رسالة

الجواب المقنع المحرر

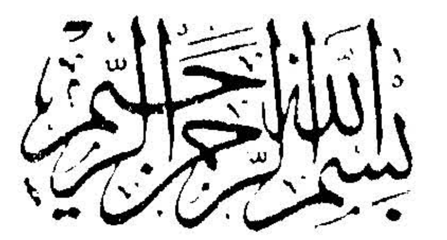
في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر

تأليف

علامة زمانه الشيخ محمد حبيب الله بن مايابي

الجكني الشنقيطي ثم المدني




بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة موجزة لمؤلف الكتاب

هو الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبدالله بن مايأبي الجنكي ثم اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشنقيطي إقليماً ، المدني مهاجراً خادم علوم السنة النبوية بالحرمين الشريفين ثم بالجامع الازهر الشريف .

كان علامة زمانه ووحيد دهره في العلوم العربية والاسلامية وقد وقف حياته كلها في تدريس هذه العلوم لطلاب العلم في الاقطار التي عاش وهاجر اليها وقد ترك للمكتبة الاسلامية مؤلفات متعددة عظيمة الفائدة جليلة النفع نذكر منها :

١ ـ (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) وهو كتاب جامع لالف حديث ومائتين من أعلى الصحيح ، اتفق على تخريجها البخاري ومسلم في صحيحيهما متصلة الإسناد إلى النبي ﷺ .

٢ - فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من « زاد المسلم » . وهو حواشٍ نافعة لطيفة وتقييدات طريفة على كتابه « زاد المسلم » بينّ بها بعض غريب الاحاديث التي اشتمل عليها وشرح بعض ما يحتاج للشرح والايضاح منها . ويقع في أربعة اجزاء ، وقد طبعته ونشرته مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

٣ - رسالة الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى انه عيسى او المهدي المنتظر .

وقد توفي المؤلف بمصر في شهر صفر عام **١٣٦٣** هجرية رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جنانه في زمرة النبيين والصديقين والشهداء .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المهدي

حقيقة دينيّة وعقيدة إسلاميّة

مقدّمة

اعلم أنه قد تواترت الأخبار ، واستفاضت بكثرة رواياتها عن المختار ﷺ بمجيء المهدي .

وقد ذكرت هذه الأخبار كثيراً من أوصافه وأحواله وعلاماته سأذكرها باختصار ، وتكلم في شأنه العلماء في بحوث خاصة وعامة .

فأما البحوث العامة ، فإن كل من كتب عن أشراط الساعة ، أو أماراتها ، والفتن ، والمصائب ، والكوارث الدينية والطبيعية التي أخبرنا عنها ﷺ وأنذرنا وحذرنا منها ، يتكلم بتفصيل وتوضيح عن

المهدي وأخباره وأحواله ككتاب الاشاعة والاذاعة ، ومنظومة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي في أشراط الساعة ، وغيرها .

وكذلك عقد الحافظ أبو داود في كتابه المشهور المعروف بسنن أبي داود باباً خاصاً ذكر فيه من أخبار المهدي وأحواله ما وصل إليه .

وكان على شرطه في كتابه . وكذلك الحافظ الكبير أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، فإنه عقد باباً خاصاً عن المهدي في كتابه المشهور : المعروف والسنن .

وأما البحوث الخاصة عن المهدي فإنه قد ألف في شأنه وجمع الأحاديث الواردة فيه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمه ، ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي له فيه رسالة خاصة سماها العرف الوردي في أخبار المهدي ، ومنهم العلامة الشيخ أحمد ابن حجر الهيثمي ، له فيه رسالة سماها : القول المختصر في علامات المهدي المنتظر أجاد فيها غاية ، ومنهم العلامة ابن حسام الدين تلميذ ابن حجر له فيه

رسالة سماها البرهان في علامات مهدي آخر الزمان .

ومنهم صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر
ومنهم العلامة الشوكاني له فيه رسالة سماها :
التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح .

ومنهم العلامة الشيخ محمد حبيب بن الشنقيطي له فيه رسالة سماها : الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر
ومنهم شيخنا العلامة الشيخ محمد بن العربي بن التباني ألف فيه رسالة أجاد فيها وأفاد .

وللشيخ العلامة محمد بن اسماعيل الأمير اليماني رسالة أيضاً جمع فيها الأحاديث القاضية بخروج المهدي .

وللعلامة الشيخ مرعي الحنبلي كتاب « فوائد الفكر في المهدي المنتظر » .

خلاصة الأحاديث النبويّة الواردة في الموضوع

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمة الله لهذه الأمة[1] » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[2] » .

والذي عليه المحدثون أن هذا الإمام المشار له في الصحيحين هو المهدي المنتظر لحمل الأحاديث المصرحة به على غيرها كما هو الأصل المعروف ، وصرح أبو نعيم

(١) أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير وابن حبان .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

فيما أخرجه بأنه المهدي ولفظه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول : « لا » إلخ .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لم تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها » .

قال ابن حجر الهيثمي : وأريد بالوسط قريب أَخرها . حتى لا ينافي الروايات المصرحة بأنه في آخرها ولتقدمه بيسير على عيسى وصفه بأنه وسط ووصف بأنه آخر .

وأخرج نعيم بن حماد قال : المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم ـ عليه السلام .

وأخرج ابن ماجه والرو ياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي أمامة رضي الله عنه

قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجّال . وقال : فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه . ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم .

وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعب : فإذا بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي . فيقول عيسى : تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماماً بعده اهـ .

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي .

رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذري وابن القيم ، وقال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال : وطرق عاصم عن ذر عن عبدالله كلها صحيحة إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين . انتهى .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى يلي . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسألنا نبي الله ﷺ فقال : إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ـ زيد الشاك ـ قال : قلنا وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجيء إليه الرجل ، فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، قال : فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ـ رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن . ورواه أيضاً أحمد في المسند

وقد خرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة ، منهم : أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي وأسندوها إلى جماعة من أصحابه مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلال وعبدالله بن الحارث بن جزء - رضي الله عنهم - وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف .

قال الشوكاني : والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع المصطلاحات المحررة في الأصول

قال القرطبي : والأحاديث في خروج المهدي ، وأنه من عترته من ولد فاطمة ، ثابتة صحيحة متواترة ، فقد عد الحفاظ أحاديثه من الأحاديث المتواترة .

قال الشيخ أبو الطيب في « عون المعبود شرح سنن أبي داود » إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته .

***

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى : وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً . بعد إيراد حديث جابر بن سمرة من رواية الشخين واللفظ لمسلم : ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم ، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم ، بل قد وجد منهم أربعة على نسق واحد ، وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة ، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطىء اسمه اسم النبي ﷺ ، واسم ابيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراً ، فإن ذلك ليس حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة ، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الذين يعتقد

فيهم الإثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم .

وقد ردّ العلماء على الشيخ ابن خلدون الذي ضعّف أحاديث المهدي . فقال العلاّمة الشيخ السيد محمد صديق حسن خان في كتابه « الإذاعة » : وليس كما ينبغي ، فإن الحق الأحق بالاتباع ، والقول المحقق عن المحدثين ، المميزين بين الدار والقاع . أن المعتبر في الرواة . ورجال الأحاديث أمران . لا ثالث لهما . وهما الضبط والصدق ، دون ما اعتبره عامة أهل الأصول من العدالة وغيرها فلا يتطرق الوهن إلى صحة الحديث بغير ذلك ، كيف ومثل ذلك يتطرق إلى رجال الصحيحين ، وأحاديث المهدي عند الترمذي وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلي الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي .

والحديث يشد بعضه بعضاً ، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدي بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ،

وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي .

ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلواته إلى غير ذلك .

قال العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي رحمه الله : قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلا عيسى ، والصواب الذي عليه أهل الحق ، أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ، وقد روى الإمام الحافظ ابن الإسكاف بسند مرضي إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر » ثم قال : وقد روي عن كثير من الصحابة والتابعين ما يفيد

مجموعُه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقر عند أهل العلم ومدوَّن في كتب أهل السنة والجماعة ،إهـ : قلت : أما حديث « من كذب بالمهدي فقد كفر » فموضوع لا يحتج به ولا يستشهد .

قال الحافظ بن القيم في المنار ، قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال :

أحدها أنه المسيح بن مريم . وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي أي المتقدم ، وقد بيّنا حاله ، وأنه لا يصح ، ولو صح لم يكن فيه حجة ، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة ، فيصح أن يقال : لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً يعني هو المهدي الكامل المعصوم .

ثانيهما ـ أنه المهدي الذي ولي من بني العباس قد انتهى ، واحْتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعاً : إذا رأيتم الرايات السود أقبلت فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيه خليفة الله المهدي » وفيه علي بن زيد ضعيف وله مناكير ، فلا

يحتج بما ينفرد به .

وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه ، وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد .

وفي سنن ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً . إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود » الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد ، وهو سيء الحفظ إختلط في آخر عمره ، وكان يقبل الفلوس قال : وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس وقد مر أيضاً أن رايات المهدي أيضاً تأتي من خراسان ، وأنها سود ، وأنها غير رايات بني العباس ، والله أعلم .

ثالثها ـ أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن أي أو ولد الحسين بن علي ، يخرج في آخر الزمان ، وقد ملئت الأرض جوراً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وأكثر الأحاديث على هذا .

وأما الرافضة الأمامية ، فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد

الحسين بن علي ، لا من ولد الحسن بن علي ، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامراً طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر ، وهم ينتظرونه كل يوم ، ويقفون بالخيل على السرداب ، ويصيحون به أن أخرج يا مولانا أخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ، ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي
كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم
ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منها كل عاقل ، وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبدالله المحض النفس الزكية أن المهدي ، وقد مرت الإشارة والله أعلم .

وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس ، وأباح حريم المسلمين ، وسبى ذراريهم ،

وأخذ أموالهـم ، وكان شراً على الملـة من الحجـاج بن يوسف بكثير ، وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء ، ويأمرهم أن يقولوا ـ للنـاس أنـه المهدي الـذي بشر به النبـي ﷺ ثم يردم عليهـا لئـلاّ يكذبوه بعد ذلك ، وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملحد عبيدالله بن ميمون القداح ، وكان جده يهودياً من بنت مجوسي ، فانتسب بالكذب والزور إلى أهـل البيت ، وادعى أنـه المهـدي الـذي بشر به النبـي ﷺ وملك وتغلب واستفحل أمـره إلى أن أستولـت ذريتـه الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم النـاس عداوة لله ورسوله على بلاد المغـرب ومصر والحجـاز والشـام ، واشتـدت غربـة الإسـلام ومحنتـه ومصيبتـه ، وكانـوا يدعون الإلهية ، ويدعون أن للشريعـة باطنـاً يخـالف ظاهرها وهم ملـوك القرامطـة البـاطنية أعـداء الـدين فتستروا بالرفض والانتساب إلى أهل البيت ، ودانـوا بدين أهل الإلحاد ، ولـم يزل أمرهـم ظاهـراً ، إلى أن أنقذ الله الأمة ، ونصر الإسلام بصلاح الـدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار إسـلام بعـد أن كانـت دار نفـاق وإلحـاد في

زمنهم . انتهى ملخصاً بمعناه .

وما تمسك به المنكرون لشأن المهدي من حديث « لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم » فمردود . لأن الحديث ضعفه البيهقي والحاكم وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث .

قال القرطبي : والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من ولد فاطمة ثابتة ، فالحكم بها ، دون رواية ابن ماجه « لا مهدي إلاّ عيسى » ثم قال القرطبي وغيره ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام « لا مهدي إلاّ عيسى » إن فرضنا عدم ضعفه أي لا مهدي معصوماً كاملاً إلا عيسى ، قال : وبهذا تجتمع الأحاديث ويرفع التعارض . أي فلاينا في أن يكون غيره مهدياً أيضاً ، قال ابن كثير : بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم والله سبحانه وتعالى أعلم . وكتبه محمد بن علوي المالكي الحسني .

رسالة

الجواب المقنع المحرّر

في الرّدّ على من طغى وتجبّر بدعوى أنّه عيسى أو المهدي المنتظر

تأليف

علاّمة زمانه الشّيخ محمّد حبيب الله بن مايابي
الجكني الشّنقيطي ثمّ المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي وفق للخير من وفقه بفضله * وخذل من شاء خذلانـه بعدلـه * لا يـسأل عما يفعلـه وهـم يسألون * والصلاة والسلام على نبيه المخبر بما كان وما يكون * وعلى آله وأصحابه الناقلين لأقواله الصادقة * الذابـين عن سنتـه جميع المبتدعيـن الزنادقـة * ﴿ أمـا بعد ﴾ فيقول الفقـير لرحمـة ربـه محمـد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبدالله بن مايابي الجكني وفقه الله * قد طلب مني بعض العلماء الأجلاء الأخيار * لما كثـرت دعاوي الضالين المضلين الأشرار * أن أكتب له في شأن المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام ما هو الحق الذي لا غبـار عليه * وأبـين له من أحـاديثهما ما هو المعتبـر المعول عليه * وما اعتمده أهل العلم في ذلك وركنت نفوسهـم إليه فأجبتـه فيما به أشـار علي مستعينـاً بالله

ومفوضاً أموري كلها إليه * وراجياً منه أن يكون جوابي راداً على السنة المطهرة البيضاء * ومنيلاً سعادة الدارين ورضى الله الأكبر يوم اللقاء * وممتثلاً قوله تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويعلنهم اللاعنون إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ الخ الآية وقول النبيﷺ (من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حيان والحاكم وصححاه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي انه حسن صحيح ففي ذلك قلت وبالله تعالى استعنت ينحصر المقصود من هذا الجواب في مقدمة وفصلين وخاتمة .

﴿ المقدمة ﴾ في بيان تواتر أحاديث المهدي وذكر بعض من ألف فيه (الفصل الاول) في تخريج بعض الأحاديث التي صرحت به وبيان صفته وعلاماته (الفصل الثاني) في تخريج بعض أحاديث عيسى بن مريم وبيان اجتماعه مع المهدي وقتله الدجال (الخاتمة) في بيان أن خروج المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن

الدجال يخرج على رأس مائة وعيسى بعده بقليل وذكر الأحاديث الواردة في كثرة من يدعي الرسالـة في آخـر الزمن ورفع القرآن من الصـدور والمصـاحف وصفـة عيسى عليه السلام ومدة مكثه بعد الدجال وما يتعلـق بذلك .



المقدمة

اعلم أنه من المتواتر عند المحدثين وكافة العلماء المجتهدين أن المهدي غير عيسى وأن الرواية التي في سنن ابن ماجه انه لا مهدي إلاّ عيسى إسنادها ضعيف وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المختار ﷺ بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين على أكثر الروايات وقيل أربعين سنة نظير مدة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وانه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وانه يخرج قبل عيسى وينزل عليه عيسى وهو إمام المسلمين فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين قريب من بيت المقدس وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه أول مرة ثم يكون هو الإمام بعد ذلك وانه أي المهدي يذبح السفياني ويخسف بجيش السفياني الذي يرسل إلى المهدي بالبيداء بين مكة والمدينة فلا ينجو منهم إلاّ من

يعطي الخبر وقد ألف في شأنه وجمع الأحاديث الواردة فيه جماعة من الحفاظ منهم جلال الدين السيوطي له فيه رسالة عجيبة سماها (العرف الوردي في أخبار المهدي) ومنهم العلامة الدراكة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي له فيه رسالة سماها (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) أجاد فيها غاية ورجح أن مدته في الأمر سبع سنين على أكثر الروايات ومنهم العلامة ابن حسام الدين تلميذ ابن حجر له فيه رسالة سماها (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) ومنهم صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ومنهم شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم فقد أفرده بباب من نظمه الواضح المبين الذي ذكر فيه أشراط الساعة وحرر المقام فيه وفي شرحه وقد عقد أبو داود في سننه باباً لأخباره وكذلك فعله الترمذي في سننه ورواية ابن ماجه لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم قال القرطبي وغيره أن إسنادها ضعيف والأحاديث في خروجه وإنه من عترته من ولد فاطمة ثابتة صحيحة متواترة فقد عد الحفاظ أحاديثه من الأحاديث المتواترة قال في الواضح المبين تواترت به الأحاديث الصحاح فيما روى

أهـل الفـلاح والنجـاح ومنهـم القاضي العلامـة المحـدث الشوكانـي له فيه رسالـة سماها التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجـال والمسيح قال فيها والأحـاديث الـواردة في المهـدي التـي أمكن الوقوف عليها منها خمسون فيهـا الصـحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصـدق وصف التواتـر على ما دونهـا على جميع الاصطلاحات المحـررة في الأصـول وأمـا الآثـار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضـاً لهـا حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك اهـ . وقال أبو الحسن السنجري تواترت الأخبـار عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي وإنه من أهل بيته وذكر جملة من أحواله وصفته وقـال القرطبـي والأحـاديث عن النبـي ﷺ في التنصيص على خروج المهـدي من ولـد فاطمـة ثابتـة فالحكم بها دون رواية ابن ماجه لا مهدي إلاّ عيسى ثم قال القرطبي وغيره ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا مهدي إلاّ عيسى إن فرضنا عدم ضعفه أي لا مهـدي معصومـاً كامـلاً إلاّ عيسى قال وبهـذا تجتمـع الأحاديث ويرفع التعارض أي فلا ينافي أن يكون غيره

مهدياً أيضاً قال ابن كثير بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي مهدي هو عيسى بن مريم فإذا تمهد [illegible] ما قدمناه من أن المهدي غير عيسى عليه السلام فلا بد من إيراد بعض الأحاديث الواردة فيهما وعزوها إلى مخرجيها في الفصلين الآتيين .

* * *



الفصل الأول

قد أخرج السيوطي في الجامع الكبير عنه عليه الصلاة والسلام (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمة الله لهذه الأمة) وأخرجه أحمد ومسلم وابن جرير وابن حبان عن جابر بن عبدالله عنه عليه الصلاة والسلام وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) والذي عليه المحدثون أن هذا الإمام المشار له في الصحيحين هو المهدي المنتظر لحمل الأحاديث المصرحة به على غيرها كما هو الأصل المعروف وصرح نعيم فيما أخرجه بأنه المهدي ولفظه عن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا) الخ وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (لم تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها) اهـ . قال ابن حجر الهيثمي وأريد بالوسط

قريب آخرها حتى لا ينافي الروايات المصرحة بأنـه في آخرهـا ولتقدمـه بيسـير على عيسى وصفـه بأنه وسـط ووصف عيسى بأنـه آخـر وأخـرج نعيم بن حمـاد قال المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين قال المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن ماجه والروماني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي إمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجـال وقـال فتنفـي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك فأين العرب يا رسول الله يومئـذ قال هم يومئـذ قليل وجلهـم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهـم المهـدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقـت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بـين كتفيه ثم يقـول له تقـدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهـم اهـ . وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعـب فإذا بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدية فيقول

عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماماً بعده ا هـ . وقد أخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول (المهدية من عترتي من ولد فاطمة) وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن أنس ابن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول (نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي) وأخرج الترمذي وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال (لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من آهل بيتي يواطىء اسمه اسمي) وأخرجه أبو داود أيضا وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي) وأخرج أبو داود عن أبي إسحاق رضي الله عنه قال قال علي كرم الله وجهه ونظر إلى ابنه الحسن رضي الله عنه قال إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ ويخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلق ثم ذكر (يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)

وأخرجه في المشكوة وأخرج الترمذي وحسنه عنه عليه الصلاة والسلام (أن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً والشك من الراوي قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني قال فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) اهـ .
وأخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) وأخرج الطبراني قال قال رسول الله ﷺ (المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا) رواه الطبراني وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد عنه عليه الصلاة والسلام (المهدي منا أجلى الجبهة أقنى الأنف) وأخرج أيضاً عن ابن جبير قال المهدي أزج أبلج الحديث وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (يخرج رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي وخلقه خلقي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمرو بن علي

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله قال بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك) وقد ورد أنه يأتي مدينة فيها ألف سوق في كل سوق مائة ألف دكان ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة الف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون الله عز وجل ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف في ألف مركب اهـ . وورد أنه يأتي رومية فيكبرون أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها التابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل ورضاضة الألواح وعصى موسى ومنبر سليمان وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال المهدي يبعث بقتال الروم يعطي فقه عشرة ثم يستخرج التابوت وهو تابوت السكينة من غار أنطاكية وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار قال إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي يستخرج التابوت من أرض يقال لها أنطاكية قال صاحب البرهان

في علامات مهدي آخر الزمان رومة أم بلاد الروم وكل من يملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد الروم مثلها كثيرة العجائب اهـ . وأخرج نعيم عن علي قال إذا بعث السفياني الي المهدي جيشاً فخسف بهم البيداء وبلغ ذلك الشام قال لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وأدخل في طاعته وإلاّ قتلناك فيرسل إليه بالبيعة وحين يرسل إلى المهدي يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وينقل إليه الخزائن ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى يبني المساجد بالقسطنطينية وما دونها اهـ . المراد منه وأخرج نعيم بن حماد لا يبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً وأخرج نعيم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يبعث المهدي بعد أياس وحتى يقول الناس لا مهدي ونصرته من أهل الشام عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً عدد أصحاب بدر يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرهاً فيصلي بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال يبائع المهدي بين الركن

والمقام لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً وأخرج عن قتادة قال قال رسول الله ﷺ (يخرج المهدي من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره) وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (لولم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى في قلوب الأمة فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير في عيش الحياة بعد المهدي) وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأفراد وأبو نعيم والحاكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (بشراكم بالمهدي رجل من قريش من أمتي على إختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادي من له حاجة إلي فما يأتيه أحد إلاّ رجل واحد يأتيه يسأله فيقول ائت السادن يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً فيقول

أحث فيحثي فلا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري فيرده فيقول إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فيلبث في ذاك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده) وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يكون في أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عداً) وأخرج الدار قطني في الأفراد والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع وإلاّ فتسع سنين ينعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا بمثلها منهم البر والفاجر يرسل الله عليهم السماء مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات ويكون المال كدساً يقوم الرجل يقول يا مهدي أعطني فيقول خذ اهـ .) قوله كدساً هو بوزن قفل جمعه أكداس كقفل وإقفال ما يجمع من الطعام في البيدر وكذلك ما يجمع من دراهم وغيرها كما في المصباح وقد تقدم حديث الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام (كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) وقد تقدم عن علماء الحديث أن ذلك

الإمام هو المهدي وإنما قالوا ذلك لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى من السماء بسبع سنين فيساعد عيسى على قتل الدجال وأخرج ابن الجوزي في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من أهل بيتي) وأخرج نعيم عن طاووس قال إذا كان المهدي يبذل المال ويشتد على العمال ويرحم المساكين) وأخرج الطبراني أن النبي ﷺ أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فإنه يقبل مقبل من المشرق وهو صاحب راية المهدي وأخرج ابن ماجه والطبراني مرفوعاً يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه وأخرج الداني عن حذيفة مرفوعاً في حديث طويل فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتضاعف الأرض أكلها ويستخرج الكنوز وأخرج أبو داود (المهدي أزج أبلج يجيء من الحجاز حتى يستوي على

منبر دمشق) وعن علي رضي الله عنه أنه في وجهه خال (وأخرج أبو عمر والداني في سننه عن حذيفة قال قال رسول الله (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر[1] من شعره فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي وأخرج أبو عمر والداني رحمه الله تعالى في سننه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقول المهدي تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الأمة امراء بعضهم على بعض) وقد ذكر بعضهم أن وجه امتناع عيسى أولاً من الإمامة في أول صلاة بعد نزوله وصلاته بالمهدي مع كونه رسولاً إظهار أنه حاكم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام كأحد أصحابه إذ يصدق عليه حد الصحابي كما قرروه لأنه اجتمع به حياً بخلاف غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فاجتماعه بهم بعد الموت وقد ألغز ابن السبكي

---

(١) قوله كأنما يقطر من شعره أي من منابت شعره والذي يقطر منه ماء كالجمان كما تفسره الأحاديث الآتية إن شاء الله تعالى قاله مؤلفه اهـ .

في ذلك بقوله :

من باتفاق جميع الناس أفضل من
خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى
من أمة المصطفى المختار من مضر

فأجبت لغزة بقولي :

عيسى بن مريم في الصحب الكرام ومن
أجل رسل الاله صفوة البشر

(وقد نظم شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة المحقق الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم) في نظمه الواضح المبين ما يكفي ويشفي من صفة المهدي وعلاماته وسائر أحواله فقال أصلح الله منا ومنه الحال والمآل .

واخبر النبي بالمهدي
السيد القطب الزكي المرضي
تواترت به الاحاديث الصحاح
فيما روى أهل الفلاح والنجاح
وسبقه الدجال قد جزم به
مؤلف الإرشاد قدما فانتبه
له علامات بها المختار
اخبرنا جاءت بها الأخبار

في وجهه خال أزج أبلج
أقنى وهو للأنام فرج
ويفرح الأملاك والإنسان
والطير والوحوش والحيتان
وهو براق الثنايا يولد
بحرم الرسول نعم المولد
تظله غمامة فيها ملك
يأمر باتباعه فيما سلك
تظهر منها راحة تشير
اليه بالبيعة ذا المأثور
وتهبط الطير عليه واقعه
من الهواء أمره مطاوعة
منها اخضرار يابس الاغصان
غرسه في موضع عطشان
تقع بين الركن والمقام
بيعته الهجرة نحو الشام
على مقدمته جبريل
في ساقه، يكون ميكائيل

بيده راية سيد مضر
كما روى ذاك نعيم في خبر
تنصره عدة أهل بدر
رهبان ليلهم أسود أجر
ويسمع الناس المنادي في السما
بأمره كما أتي عمن سما
يدخل ما دخل ذو القرنين
ينمى إلى الحسن والحسين
وجده العباس حائز الندا
وخاتم الهجرة نحو أحمدا
وهو لدولة الشريعة ختام
إذ هو من بيت به كان الختام
يؤم عيسى خصه تكرما
بذاك من أولى العباد النعما
وملكه اختلف فيه الأثر
وكونه سبع سنين الأكثر
علمه محمد وأحمد
أبوه عبدالله نعم السيد

قائد جيشه الرئيس من تميم
شعيب[1] بن صالح الندب الزعيم
تسبقه حوادث عظام
وفتن خطوبها جسام
من هولها تنفطر الأكباد
من حرها تنقطع الأجساد
كحمرة تنشر في السماء
تظهر في أفقها للرائي
ليست كمثل الشفق المعتاد
دمشق فوق سورها ينادي
كما أتى المنادي ويل للعرب
من شر أذكر قوله قد اقترب
ويظهر النجم يضيء كالقمر
بمشرق وقال في عقد الدرر
يعطف حتى يلتقي أو يقترب
ومعظم البلاد إذ ذاك خرب

(١) قوله شعيب بن صالح بتنوين شعيب وكسره دون حذف للوزن وهو جائز كما في قراءة عاصم والكسائي عزير بن الله حكاية عن اليهود لعنهم الله بابقاء التنوين وكسره كما في الشاطبية وغيرها اهـ .

ويوقــظ النائــم صوت يســمع
فــي رمضــان إن ذا لمفــزع
في ليلــة النصف وشــمس تكســف
في نصفــه والبــدر قالــوا يخسف
أولـــه وثـــان الآيتـان
لـم تقعــا في غابــر الأزمان

إلخ ماذكره فيه وقوله سابقاً وجده العباس إلخ أشار فيه إلى ما ورد فيه من أن العباس رضي الله عنه جدله من جهةقال ابن حجر الهيثمي ما ورد من كونـه من ولد العباس لا ينافي أنه من ذريةنبينا ﷺ لأنه يمكن ان يكون للعباس فيه ولادة من جهة أن في امهاته عباسية والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضاً وللعباس فيه ولادة أيضاً (تنبيه لطيف) ممـا فضلـت به فاطمـة الزهراء على أخواتها أن المهدي المبشر به في آخر الزمان من ذريتها كما جزم به السهيلي في الروض الأنف فهي مختصة بذلك عنهن والأحاديث في أمر المهدي كثيرة وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر ومن أغربها اسناداً ما ذكره أبو بكر الأسكافي في فوائد الأخبار مسنـداً إلى

مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ (من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر)وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما أحسب اهـ . ملخصاً من الروض الأنف للسهيلي وأعلم ان المهدي يبايع وهو كاره فلا يطلب البيعة بل يهرب منها قال العلامة بن حسام الدين في تأليفه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان وعن أبي جعفر قال يظهر المهدي يوم عاشوراء وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام وورد أنهم يأتونه بمكة فيقولون له أنت فلان إبن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فيفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه قد لحق بالمدينة فيطلبونه بها فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بها فيقولون له أنت فلان ابن فلان وأمك فلانة بنت فلانة وفيك آية كذا وكذا وقد انفلت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم وينفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه عند الركن ويقولون إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم

فيجلس بين الركن والمقام فيبـايع فيلقـي الله محبتـه في صدور الناس فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل وفي القسطلاني أن ظهور المهدي قبل الدجـال بسبـع سنين ، وأن الدجَّال يخرج على رأس مائـة وأن قبلـه مقدمات تكون في سنين كثيرة وأنه قبل طلوع الشمس من مغربها وجزم السيوطـي أن الدجـال يسبـق نزول عيسى والله أعلم . وقد حاول ابن خلدون في مقدمـة تاريخه تضعيف أحاديث المهدي الواردة فيه بكل حيلة أمكنته ومع ذلك لم يمكنه الطعن إلاّ في بعضهـا لا في جلّها وكثير من اعتراضه وطعنه لا يسلم له وعلى تسليمه فأحاديث المهدي الواردة فيه أكثر من ذلك فقد بلغـت حد التواتر وكثرتها قاضية بصحتها والقطع بها قال في مراقي السعود .

واقطـع بصـدق خبـر التواتـر
وسـو بيـن مسـلـم وكافر

فهي لكثرتها بعضها يعضد بعضاً وقوله عليه الصلاة والسلام الثابت في الصحيحين (كيف أنتـم إذا أنـزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) محمول على المهـدي

كما عليه المحققون لورود الأحاديث المصرحة بأن نزول عيسى عليه السلام يقع والمهدي موجود في الأرض وأنه يؤم عيسى عليه السلام في أول صلاة اجتمعا عندها وبعد ذلك يصير عيسى هو الإمام وهذا أعظم دليل على أنه الخليفة الذي يكون في آخر الأمة كما في صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله ﷺ (يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً) خلافاً لما زعمه ابن خلدون من أنه لا دليل يقوم على أنه أي المهدي المراد بهذا والله أعلم .

***



الفصل الثاني

قد أخرج البخاري في صحيحه في شأن عيسى عليه السلام ما لفظه (باب نزول عيسى بن مريم) عليهما السلام حدثنا إسحق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامةيكون عليهم شهيداً) اهـ . بلفظه وقوله اقرؤوا الخ يشير به البخاري إلى ان أبا هريرة يفسر الآية بأن إيمان أهل الكتاب به قبل موته واقع بعد نزوله وتفسير أبي هريرة بذلك في غاية الحسن وفي البخاري بعد الحديث الأول بإسناد متصل عن أبي هريرة (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) وفي صحيح مسلم (والله لينزلن ابن

مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد) اهـ . وفي صحيح مسلم إنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق اهـ . وفي سنن الترمذي في باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام أن رسول الله ﷺ قال : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) اهـ . وفيه في حديث الدجال الطويل فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم عليه السلام بشرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجدريح نفسه يعني أحد الامات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه اي فيطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال فيلبث كذلك ما شاء الله الخ الحديث وهو طويل وفي آخره إنه في زمنه يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك وإن البركة يحصل منها ما فيه عبرة لأولي الألباب وقوله بين مهرودتين روي

بالذال المعجمة والمهملة أي ثوبين مصبوغين بالـورس اهـ . وقد ورد في نزوله ومـدة مكثـه في الأرض بعـد الدجال كثير من الأحاديث تركنا بعضه اختصاراً للقطع بأمره لأنه نص القرآن العظيم وسيأتي في الخاتمة إن شاء الله قريباً ذكر زيادة من الأحاديث الواردة فيه وفي مدته وقد نظم مجدد العلم ببلادنا سيدي عبدالله في روضـة النسرين حاصل خبره ونزوله من السماء بقوله رحمه الله تعالى :

نزولــه للأرض مثل الشمس
لأنــه سما مقــام الحدس

ينــكح للتِـي سماهــا راضية
وفي بنــي كلــب تراهــا راسية

خمســاً وأربعيــن في المنتظم
وغــيره يمــكث نجــل مريم

أو مكثــه سبــع كما في مسلم
أو أربعــين والصــحيح قدم

وللوفــاق جنــح السيوطي
وكونــه يلــد فــي المضبــوط

ودفنـــه مع النبـــي المطهـــر

تضعيفــه ثبــت لابـــن حجر

آخـــر من جدد ذا النبي

وقيل إنـــه هو المهدي

قولـه لأنـه سما مقـام الحـدس أي علا على الظـن فالحدس هو الظن وقوله وقيل أنه هو المهدي إشارة إلى رواية ابن ماجه وقد تقدم الكلام عليها فراجعه إن شئت في المقدمة .

***

الخَاتمة

(رزقنا الله حسنها) قد تقدم أن ظهور المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن الدجال يخرج على رأس مائة وأن قبله مقدمات تكون في سنين كثيرة وأنه قبل طلوع الشمس من مغربها وجزم السيوطي بأن الدجال يسبق نزول عيسى والله أعلم. وقد جاء في الحديث أن الدجَّال يخرج على رأس مائة ويقتلـه عيسى بن مريم وفيه كما تقدم أن عيسى يجتمع مع المهدي ويتعاونان على الجهاد فقد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير كما قاله السيوطي في كتاب الكشف عن مجاوزة الأمة الألف عن عبدالله بن عمرو قال ما كان مذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلاّ كان على رأس المائة أمر فإذا كان رأس مائة يخرج الدجـال وينزل عيسى بن مريم فيقتلـه وأخـرج الطبرانـي عن عبدالله بن سلام قال تمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق ويغرس النخل وأخـرج الطبرانـي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين عاماً) وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يمكث عيسى بن مريمٍ في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن سمعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً فذكر الحديث إلى أن قال وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه وللذئاب اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه[1] سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسبع على أبواب الدور لا يؤذي احداً ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج

(١) قوله منه اي الزرع المفهوم من ذكر الزرعين لأن الكل هو مرجع الضمير اهـ .

وماجوج فيمرحون ويفسدون في الأرض فيبعث الله دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم فيؤذون الناس بنتنهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء ويكشف ما بهم بعد ثلاثة أيام وقد قذفت جميعهم في البحر ولا يلبثون إلاّ قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج أبو الشيخ في كتاب الفتن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال فيمكث في الأرض أربعين عاماً فيعمل فيهم بكتاب الله وسنتي ويموت ويستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم) وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ (يخرج الدجال فيمكث في أمتي أربعين يوماً ثم يبعث الله عيسى عليه السلام فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله تعالى ريحاً باردة تجيء من قبل الشام فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلاّ قبضت روحه حتى لو

أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ثم يبقى أشرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها) وأخرج أبو يعلي والروياني في مسنديهما وابن قانع في معجمه والحاكم في المستدرك والضياء في المختارة عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ (إن لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن) اهـ . وفي تحفة المجددين للجلال السيوطي ما نصه)

وآخر المائين فيها يأتي
عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذي الأمة
وفي الصلاة بعضنا قد أمه
وبعده لم يبق من مجدد
ويرفع القرآن مثل ما بدى
وتكثر الاشرار والإضاعه
من رفعه إلى قيام الساعة

ومراده بقوله بعضنا قدأمه المهدي المنتظر كما أقر في غير هذا من مصنفاته رحمه الله وفي آخر حديث الدجال الطويل وقتل عيسى له ويبقى شرار الناس يتهارجون

تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم فإذا تأملت ما سطرناه من أحاديث عيسى والمهدي المنتظر مع إنه قليل بالنسبة لما تركناه مع صفة عيسى بن مريم الآتية إن شاء الله في حديث الموطأ والبخاري ووقفت على أحاديث صفة المهدي المنتظر وسعة علمه وخوارق العادة التي تحصل له وقبله علمت أن كل دعوى مثل هذه الترهات الباطلة لا يلتفت إليها ولا يصغي عاقل ذو بصيرة أحرى مسلم ذو عقيدة صحيحة إليها وحديث الموطأ هو مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال (رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الدجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئاً على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة فسألت من هذا فقيل هذا المسيح ابن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل لي هذا المسيخ الدجال) اهـ . ونحوه في صحيح البخاري وزاد في صفة الدجال قوله أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة وفي الحديث أن عيسى عليه السلام أحمر ربعة أي متوسط بين الطول

والقصر فإذا تحصل ما قررناه عندك وتأملته من أوله إلى آخره وتدبرت في أن المهدي يسبق الدجال كما تقدم بسبع سنين والدجال يخرج على رأس مائة كما في الأحاديث السابقة وعيسى عليه السلام يدرك المهدي ويجتمع معه ويقتل الدجال معه علمت أن هذا كله متأخر إلى رأس مائة آتية والله أعلم بها هل هي هذه الآتية أي الخامسة وهو ظاهر كلام السيوطي في رسالة الكشف عن مجاوزة الأمة الألف أو هي مائة أخرى آتية فعلم ذلك إلى الله وأما دعاوي الدجاجلة لذلك فكثيراً ما تقع بدون دليل ويكفيك أن الله تعالى يفضح كل من ادعى ذلك أما بموت قبل إظهار ما ادعى أو عجز واضح أو إختبال أو غير ذلك وهذه الدعوى الباطلة أخبر بها النبي الصادق ﷺ ففي البخاري في باب علامات النبوة عنه ﷺ (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) اهـ . بلفظه وقد أخرجه الترمذي أيضاً بهذا اللفظ وأخرج الترمذي وصححه عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان وأنه سيكون في أمتي ثلاثون

كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي) وإلى هذا المعنى أشار الأخضري في الجوهرة القدسية بقوله :

قد جاء في الحديث عن خير الورى
لن يأتي الدجال أعني الأ كبرا
حتى تجيء قبله دجاجلة
كل يلوذ بطريق باطلة

وقد وقع ذلك في أقطار البلاد قديماً وحديثاً نسأل الله بمنه العصمة من الضلال والنجاة من شرور الأهوال وإذا كان مما علم من الدين ضرورة أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ إلاّ ما أخبر به من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكماً بشرعنا لا بشرعه الأول ولا بشرع جديد في آخر الزمان كان نزول عيسى غير مناقض للآية الشريفة وهي قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح البخاري وأنا خاتم النبيين وقوله لا نبي بعدي كما في الترمذي وغيره وذلك لأن القرآن أثبت البعدية للنبي ﷺ على عيسى قال تعالى حكاية عنه ومبشراً) برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فنزوله آخراً غير مناف لذلك

لأن المعتبر زمن تشريعه ونزول الأنجيل عليه قبل رفعه كما هو ضروري وأما زمنه الأخير فهو أمر آخر اراده الله تعالى تشريفاً لهذه الأمة ونفعاً لها برفع كثير من الشر عمن أدركه عيسى منها وإظهاراً للموجود من أهل الكتاب إذ ذاك أن قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاّ إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه) وقوله (وان من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) حق لا مرية فيه إلى غير ذلك من الأسرار التي الله أعلم بها .

وقد سئل

ابن حجر الهيثمي كما في الفتاوى الحديثية له عن وجه حكم عيسى عليه السلام بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام هل هو باجتهاد أو بمذهب أحد المجتهدين .

فأجاب

بقوله عيسى ﷺ منزه عن أن يقلد غيره من بقية

المجتهدين بل هو أولى بالاجتهاد ثم علمه بأحكام شرعنا أما بعلمها من القرآن فقط إذ لم يفرط فيه من شيء وإنما احتجنا لغيره لقصورنا وقد كانت أحكام نبينا ﷺ كلها مأخوذة من القرآن ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن فلا يبعد ان عيسى ﷺ يكون كذلك أو برواية السنة عن نبينا ﷺ فانه اجتمع به في حياته مرات ومن ثم عد من الصحابة ثم ذكر عدة أحاديث مصرحة بإجتماعه مرات بنبينا ﷺ ولا نقص على عيسى في نسخ شرعه بشرعنا كما لا نقص في نسخ بعض شرعنا لبعض فالكل من عند الله تعالى لحكم أقتضت ذلك ونظر مصالح عباده وتفرده تعالى بالربوبية والفعل بالاختيار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * وأما المهدي فشريف النسب يكون مجتهداً مطلقاً وقطباً في الباطن تأتي معه علامات وخوارق كما هو منصوص فمن لم يكن في وصفه إذا ادعى انه هو فضحته شواهد الإمتحان قال الشاعر

كل من يدعي لما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان

وقال الابوصيري :

والدعـــاوى ما لم تقيمـــوا عليها
بينـــات أبنـــاؤهـــا أدعياء

فإذا كان الأمر كما علمت تبين لك ولكل واقف على هذه النصوص القاطعة أن مثل هذه الترهات المعـزوة الآن لمن يدعي أنه عيسى أو المهدي مع ما هو منسوب له ومسطور عنه من الكذب وتنـاقض الأقـوال وتحـريف الكلم عن مواضعه واللحن الفاحش الذي يأمن منه من قرأ المقدمة الأجرومية بل من خالط أدنى مخالط للسـان العرب لا ينبغي ان يلتفت إلى تضييع ساعة من نهار في مطالعته بل لا يلتفت إليها إلا سخفاء العقول ويقال في حق من صغى إليها (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) (فإن قيل) لا بد من رد مثلها لئلا يضل أغبياء الأمة وينتشر الباطـل لأن له صولـة في أوائـل أمـره قبـل الأضمحلال (قلنا) قد كتبنا من النصوص القواطع ما عسى الله أن يقذف به على ما هناك من الكفر والضلال قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) قال كاتبه وجامعه محمـد حبيب الله بن الشيخ

سيدي عبدالله ابن مايابي الجكني أصلاً الشنقيطي إقليماً المدني مهاجراً نزيل مكة حالاً هذا آخر ما قصدنا تحريره في هذه النازلة إن كان وضع أدلته في محالها صواباً فمن الله وجود صوابه وإلاّ فمن محل الخطأ وجرابه (وسميت ما في هذه الأوراق بالجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر) وآخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وأصحابه أجمعين *

وكان الفراغ منه وقت آذان صلاة العشاء مستهل صفر الخير سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف قبالة بيت الله الحرام رزقنا الله بسبب ختمه حسن الختام ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

انتهى بحمدالله وحسن توفيقه
وتأييده جعله الله مقبولاً
ونافعاً للأمة
آمين

الفهرست